تحقيق مسألة وضع اليمين على الشمال تحت السرة عند الإمام الأعظم

قدس الله روحه وزادنا فتوحه

الشيخ

قاسم بن نعيم الطائي الحنفي

اعلم وفقني الله وإياك ان وضع اليمين على الشمال ثابت في الصحيح وتعيين وضع اليدين قد اختلف فيه الأئمة المجتهدون فذهب الإمام الأعظم إلى أن وضعهما يكون تحت السرة . وله في ذلك أدلة قوية ولا تظن ان هذا البحث الذي ستقف عليه إنما هو لترجيح دليله بل إنما هو بيان لما قالوا في دليله ودفع ما قاله الإمام النووي في عبد الرحمن راوي الحديث ، وبيان أيضاً لتحقيق دليل وضع اليدين على الصدر . فإذا وقفت على هذه السطور فستقطع القول في أن هذا الإمام الكبير يدور مع الدليل حيث دار وفي دليله وأنه مدرسة الفقهاء ولله درُّ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال : ((الكل عيال على أبي حنيفة)) واليك تحقيق دليله بإختصار.

إعلم أنه روي عن سيدنا علي أنه قال : ((ان من السنة وضع اليمين على الشمال تحت السرة)) قال الحافظ الزيلعي رواه أبو داود في سننه من حديث عبد الرحمن بن اسحاق الواسطي عن زياد بن زيد السوائي عن أبي جحيفة عن علي أنه قال : ((السنة وضع الكف على الكف تحت السرة)) واعلم ان لفظ السنة يدخل فيه المرفوع عندهم قال ابن عبد البر في التقصي : اعلم ان الصحابي إذا أطلق اسم السنة فالمراد به سنة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك إذا اطلقها غيره ما لم يضف إلى صاحبها كقولهم : سنة العمرين وما أشبه ذلك . انتهى . وقد ذكره ابن تيمية في المنتقى وعزاه إلى مسند الإمام أحمد وهذا ابن تيمية جد الشيخ ابن تيمية صاحب المنهاج وغيره من التصانيف ، وكذلك ذكره الإمام النووي في شرح صحيح مسلم وعزاه إلى الدار قطني وذكره البيهقي في سننه من جهة الدار قطني ، فتلخَّص أن هذا الحديث رواه أبو داود وأحمد .

وأما ما قاله الإمام النووي في شرح صحيح مسلم من ان عبد الرحمن ضعيف بالاتفاق والحديث ضعيف أيضاً فليس بمسلم لأنه كيف يكون ضعيفاً والحديث ضعيفاً وقد حسنه الترمذي كما قاله الحافظ ابن حجر في القول المسدد ، وصححه الحاكم ، نعم قال الحافظ : وفي القلب شيء من عبد الرحمن . أ.هـ .

وهذا لا يستدعي ضعفاً في الحديث لعدم بيان العلة القادحة فيه ، وأنت إذا راجعت كتب النقاد من المحدثين رأيت ان حديث وضع اليدين على الصدر ضعيف لأن في راويه مؤمل بن اسماعيل مقالاً كثيراً سيأتيك بيانه .

والحاصل ان هذا الدليل للحنفية قد رواه الإمام أحمد وحسن الترمذي له حديثاً كما قاله الحافظ في القول المسدد وصحح الحاكم من طريقه حديثاً، واخرج له ابن خزيمة من صحيحه آخر ورواه أيضاً أبو داود والدار قطني. إذا علمت هذا فاعلم ان البيهقي والنووي وابن حجر قد رووا حديث الصدر واقتصروا على رواية مؤمل عن سفيان عن عاصم بن كليب عن وائل بن حجر ولو كان هناك طريق أقوى لما اقتصر عليه ابن خزيمة والبيهقي والحافظ في بلوغ المرام والدراية والتلخيص وفتح الباري ولم ينقل تصحيحه ولم يصححه من عند نفسه رحمه الله تعالى وكذلك النووي في الخلاصة وشرح المهذب وشرح مسلم ولم ينقل تصحيحه ابن خزيمة ولم يصححه من عند نفسه . وإذا ذهبنا إلى كتب المحدثين والفقهاء علمنا ان المراد بسفيان هذا سفيان الثوري وقد قالوا هو من علماء الكوفة وهو في هذا مثل مذهب أبي حنيفة وعلمنا أيضاً ان الذين رووا عن عاصم لم يذكروا لفظ على صدره منهم شعبة عند أحمد وعبد الواحد عنده أيضاً وزهير بن معاوية عنده ، وزائدة عنده وعند أبي داود والبيهقي وبشر بن المفضل عند أبي داود وابن ماجه ، وعبد الله ابن ادريس عند ابن ماجه ، وسلام ابن سليم عند الطيالسي ، وخالد بن عبد الله عند البيهقي ، ولم يذكر واحد منهم على صدره . وكذا روى موسى بن عمير عن علقمة عن وائل عند الإمام أحمد والبيهقي والدار قطني . وموسى بن قيس عند النسائي ، وعبد الجبار عن علقمة ومولى لهم عند مسلم وعبد الجبار عن وائل بن علقمة عن وائل بن حجر عند أبي داود ، وعبد الجبار عن أهل بيت وائل عند البيهقي ، وعبد الجبار عن أبيه وائل عند أحمد والدارمي وعبد الجبار ومولى لهم عند البيهقي كلهم ذكروا وضع اليمين على الشمال ولم يذكر أحد منهم عل صدره . وأما مؤمل بن اسماعيل راوي حديث الوضع على الصدر فقد قال فيه البخاري : ((منكر الحديث)) كما في التهذيب لابن حجر والميزان للذهبي وقال الإمام عبد الحي اللكنوي نقلاً عن البخاري : ان كل من قلت فيه ((منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه)) . أ.هـ.

وقال أبو زرعة : في حديثه خطأ كثير . وقال الذهبي في الكاشف : صدوق شديد في السنة كثير الخطأ ، وقيل دفن كتبه وحدّث حفظاً فغلط . أ.هـ فظهر لك أن حديث وضع اليدين على الصدر من طريق مؤمل ضعيف جداً لا سيما وقد قال البخاري : منكر الحديث بمعنى لا تحل روايته . فإذا كان حديث الحنفية ضعيفاً كما يقول المعترض فحديث الوضع على الصدر أشد ضعفاً مع اننا لا نسلم ضعفه للنقول المستفيضة التي قدمنا لك شيئاً منها وقدمنا تحسين وتصحيح الحفاظ الكبار ، قال محشي نصب الراية العلامة المحدث الديوبندي : فان قيل : قال الحافظ في الدراية حديث وائل بن حجر قال : صليت مع النبي صلى الله عليم وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى على

صدره ، أخرجه بن خزيمة ، وهو في مسلم دون على صدره ، وإسناد مسلم صحيح فليكن اسناد ابن خزيمة كذلك قلنا : هذه مغلطة وجور عن الطريق ، لأنه لو ذكر المتن مع السند ثم قال : هذا في مسلم لأمكن أن يقال هذا ، وان يكن بيناً في هذه الصورة أيضاً ، لأنهم يقولون ذلك إذا اتحد المخرج مع باقي الإسناد ، وأما إذا لم يمس الإسناد أصلاً وذكر المتن فكلاً لا يراد به الإسناد في هذه الصورة ، انظر إلى ما قاله الحافظ في الفتح ، وحديث وائل عند أبي داود والنسائي ، ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى ، والرسغ من الساعد وصححه ابن خزيمة وغيره واصله في مسلم بدون زيادة . انتهى . فان مفاد هذا القول بعينه مفاد ما استدل صاحب العون ولكن لم يرد به الحافظ ان اسناد أبي داود والنسائي هو اسناد مسلم من أوله إلى آخره ولو سلمنا ان اسناد زيادة حديث وائل هو الإسناد الذي أخرج به مسلم أصل الحديث لكان هذا أدل دليل على أن الزيادة غلط وَهِمَ فيه الراوي ولو ثقة لأنا على يقين من أن شيخاً واحداً من مسلم وابن خزيمة يظن بهذه الزيادة عن مسلم ويذكر عند ابن خزيمة فقط فإذا طرح مسلم هذه الزيادة وروى الحديث بدونهما فليس هذا إلا لما علم ان الزيادة وهم غلط فيه الراوي . قال ابن القيم في الهدي مجيباً عن اعتراض على مسلم روايته عمن تكلم فيه : لا عيب على مسلم في اخراجه حديثه لأنه ينتقي من أحاديث هذا الضرب ما يعلم انه حفظه كما يطرح من أحاديث الثقة ما يعلم انه غلط فيه . أ.هـ. بل قد يشير مسلم في صحيحه الى ذلك أيضاً في حديث حماد زيادة صرف تركنا ذكره انتهى ما قاله محشي نصب الراية .

فظهر من هذا كله أن حديث السادة الاجلة من الحنفية صالح للاحتجاج به وما يقوله بعض الجهلاء في حقهم انما هو من ضيق الفطن كيف لا يصح الاحتجاج به وقد قال ابن القيم في البدائع : واختلف في موضع الوضع فعنه فوق السرة وعنه تحتها ثم نقل جواب الإمام أحمد رحمه الله تعالى عندما سئل عن موضع الوضع فقال : على السرة أو أسفل ، وكل ذلك واسع عنده ان وضع فوق السرة أو عليها أو تحتها .أ.هـ

فما نراه اليوم من وضع اليدين على النحور بدعة لا دليل لهم عليه أو نرى تخصيص الوضع بأعلى الصدر مع تكلف يرفضه الشرع الشريف ، فهذا أيضاً لا دليل لهم عليه ولو أخذوا صلاة النبي صلى الله عليم وسلم من الأئمة الأربعة المتفق عليهم بإجماع الأمة لكان أسلم لهم من هذا الابتداع المذموم.

والحمد لله رب العالمين ...

أحمد الماضي